عرفا بعا ضد العقل السلب او الاثبات عن مماثله كما فى قولهم مثلك
لا يبخل فان نفى البخل عمن كان مثلك وعلى اخص وصفك يستلزم
نفيه عنك والازم التحكم فى نفى الشئ عن احد المثلين دون الاخر
فيلزم من نفى البخل الازما لاحد المثلين كونه لازما
للاخر لاستواء الامثال فى اللوازم وكذا قولهم فلان بلغ اقرانه
يريدون بذلك بلوغه لان البلوغ اذا ثبت لمماثله فى السن قيد
ثبت له لمساواته له فقولنا ليس كابيه شئ وليس كمثله شئ عبارتان
متفقتان على معنى واحد وهو نفى المماثلة عن ذات الله العلى
الكبير الا ان الاول يدل على ذلك بالمطابقة والثانى بالالتزام
والكناية التى هى ابلغ من الحقيقة لافادتها المعنى بطريق اللزوم
الذى هو كدعوى الشئ ببينة اه قوله واعلم ان المطلوب بها
الخ جمهور البيانيين جعلوا الكناية ثلاثة اقسام الاولى ما يطلب
بها غير صفة ولا نسبة بمعنى ان المطلوب بها ان يقصد الانتقال
من المعنى المذكور عنها الاصلى الى الفرع الذى اختصت فيه من غير
قصد الى صفة او اثبات امر او نفيه كقولنا كناية عن ذات
الانسان حى مستوى القامة عريض الاظفار والثانية والثالثة
ما ذكره المصنف ولعل اهمال ذكر القسم الاول لانه لا حد ولا رسم فى الكلام
فاقتصر على ما فيه الفائدة قوله اما صفة من الصفات يعنى
ان المقصود بها بالذات هو افهام معنى الصفة فى ضمن صفة
اخرى اقيمت مقام تلك فصار تصور المثبتة المكنى عنها هو
المقصود بالذات لان اثباتها كالمعلوم من وجود نسبة المكنى
بها واما طلب النسبة دون الصفة ففيما اذا صرح بالصفة وقصد
الكناية باثباتها ليبنى على اثباتها المراد فيصير الاثبات بسبب ذلك
هو المقصود بالذات والحاصل ان النسبة ان كانت معلومة
او كالمعلومة بسبب التعرض لها فى ضمن صفة كنى بها عن اخرى

فالمطلوب تصور الاخرى التى اثبتت فى ضمن اثبات ما افهمها فتكون
الكناية لطلب الصفة وان كانت الصفة معلومة وكنى باثباتها الشئ
لينتقل الى اثباتها للمراد فالمطلوب ذلك الاثبات وتكون الكناية
لطلب النسبة فالصفة الخلو من النسبة والنسبة لا تخلو امن الصفة
ولكن اختلف الاعتبار والقصد الاولى وعدمه فافهم ففى المعنى دقة
قوله كالجود والكرم الخ افاد انه ليس المراد الوصف اللغوى بخصوصه
بل المراد الوصف المعنوى قوله بلا واسطة وذلك بان يكون الذى
يعقب ادراك المعنى الاصلى والتشعور به هو المكنى عنه من غير توسط
شئ بينهما وقوله قريبة اى لانتقاء الوسائط التى يقلب مهما هو
بعد من ادراك المكنى عنه بعد التشعور بالمعنى الاصلى ولما كان معنى
القرب هنا انتفاء الواسطة امكن ان يكون المعنى المكنى عنه واضحا او ان
يكون خفيا فانقسمت القرينة اليهما فان سهل ادراك المعنى المكنى عنه
بعد التنقل منه لكونه لازما بينا سميت قريبة واضحة كقولك كناية
عن طول القامة زيد طويل نجاده او طويل النجاد فان طول النجاد
اشتهر استعماله عرفا فى طول القامة فيفهم منه اللازم بلا تكلف وهو كناية
عن صفة لان النسبة هنا مصرح بها وانما المقصود بالذات صاحبها
وان كان الانتقال من غير واسطة لكن اللزوم خفى يحتاج الى اعمال
روية فى القرائن يستخرج المقصود سميت قرينة خفية كقولهم كناية
عن الابلد فلان عريض القفا اذ عرضه من عرض الراس وعظمه ولكن
يدل على البلاهة حيث كان مفرطا فدلالة عرض القفا على البلاهة
فيه خفاء ما بمعنى انه لا يفهمه كل احد لكثرة الجاهلين به لكن اللزوم
بينهما مقرر عرفا قوله فبعيدة اى لبعد ذهن من ادراك المقصود منها
لاختيارها فى الغالب الى استحضار تلك الوسائط وظاهره انها ما
بعيدة ولو كانت الواسطة واحدة وهو كذلك لان فيها بعدا ما
قوله الى كثرة احراق الحطب تحت القدور اى ضرورة ان الرماد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)